أسباب العنف والعدوان

للعدوان أسباب عديدة تسهم وتساعد فى ظهور السلوك العدوانى والعنف أهمها ما يأتى:

١- الرغبة فى التخلص من السلطة:

يظهر السلوك العدوانى عند الطفل عندما تلح عليه الرغبة فى التخلص من ضغوط الكبار عليه والتى تحول فى كثير من الأحيان دون تحقيق رغباته.

٢- الشعور بالفشل والحرمان:

وقد يظهر السلوك العدوانى عند الطفل لأكثر من سبب:

فقد يكون السلوك العدوانى كنتيجة حتمية للحرمان، أو استجابة للتوتر الناشئ عن حاجة عضوية غير مشبعة.

وربما يحدث العدوان للحيلولة بين الطفل وما يرغب به، أو للتضييق على الطفل.

وقد يظهر السلوك العدوانى نتيجة هجوم مصدر خارجى يسبب له الشعور بالألم.

٣- الحب الشديد والحماية الزائدة:

قد تظهر على الطفل المدلل مشاعر العدوان أكثر من غيره، فهو لا

يعرف سوى لغة الضاعة وتلبيه رغباته وبالتالى فإن مظاهر السلوك العدوانى تظهر عليه.

٤- الأسرة:

الجو الأسرى والثقافة الأسرية لها دور أيضًا فى إبراز مظاهر العدوان عند الأطفال وكذلك العلاقة بين الوالدين، ويشير "سيرز" فى هذا المجال إلى أن الطفل غالبًا لا يكون عدوانيًا إذا ما كان الآبوان يعتبران العدوان أمرًا غير مرغوب فيه أو لا يجب ممارسته، أما "باندور" فيرى أن الأطفال الذين يعاقبون على عدوانيتهم فى المنزل يكونون عدوانيين فى أماكن أخرى.

٥- الشعور بعدم الأمان وعدم الثقة أو الشعور بالذنب أو الإهانة والتوبيخ.

٦- شعور الطفل بالغضب:

يمثل الغضب حالة انفعالية يشعر بها الأطفال فيعبر البعض منهم عن هذا الغضب بالاتجاه نحو الهدف والعدوان عليه وتأخذ هذه الصورة مظاهر عديدة. مثل إتلاف بعض ما يحيط به، أو معاقبة نفسه بشد الشعر أو ضرب رأسه أو غير ذلك.

٧- تعلم العدوان عن طريق النموذج:

يرى العلماء أن السلوك العدوانى متعلم فى أغلبه. فالأطفال يتعلمون السلوك العدوانى عن طريق ملاحظة نماذج العدوان عند

والديهم ومدرسيهم وأصدقائهم. وفى أفلام التليفزيون والسينما. وفى القصص. ويمكن للطفل أن يتعلم السلوك العدوانى إذا لاحظ غيره يكافأ من أفراد أسرته بعد قيامه بهذا السلوك.

٨- تجاهل عدوان الأطفال:

تشير الدراسات التى أجريت فى مجال تجاهل عدوان الأطفال إلى أن الأمهات اللواتى يتجاهلن السلوك العدوانى لأطفالهن يتميز أطفالهن بأنهم أكثر عدوانية من أطفال الأمهات اللواتى لا يتجاهلن السلوك العدوانى لأطفالهن، وأن هناك ارتباطًا بين التساهل وظاهرة العدوان. وبينت تلك الدراسات أنه كلما زادت عدوانية الطفل كان أكثر استعدادًا لعدم التساهل مع غيره من الأطفال، كما أن تساهل المعلمين أو تجاهلهم لعدوانية الأطفال يرفع مستوى العدوانية لدى هؤلاء الأطفال.

٩- الغيرة:

نتيجة لعدم راحة الطفل من نجاح غيره من الأطفال فإن متغيرات القلق والخوف وانخفاض الثقة بالنفس تبدو واضحة عليه وتسبب له الغيرة الشديدة فيتجه الطفل نحو الانزواء أو التشاجر مع الأطفال الآخرين أو التشهير بهم.

١٠- الشعور بالنقص:

إن شعور الطفل بالنقص الجسمى أو العقلى من عاهة أو عيوب فى

النطق أو التحصيل الدراسى المنخفض أو خلل فى الحواس عن بقية الأطفال من حوله يمثل بالنسبة له منطلقًا لظهور مشاعر الغيرة والعدوانية عنده.

١١- الرغبة فى جذب الانتباه:

قد يقوم بعض الأطفال باجتذاب انتباه الآخرين وذلك بإبراز قوتهم أمام الكبار وممارسة العدوانية ضد الآخرين.

١٢- استمرار الإحباط:

إن أحد نتائج الإحباط المهمة التى تصيب بعض الأطفال هى ممارسة العدوان، واستمرار الفشل والإحباط فترة زمنية أطول يعنى أن العدوان يصبح مع العمر عادة سلوكية غير سوية عنده.. ويرى بعض العلماء أن الطفل يشعر بلذة إذا ما قام بعمل عدوانى، وهذه اللذة هى شعور طبيعى بالانتصار، وبعد ذلك ينال قصاصًا من الأب أو من المدرس فيشعر بالإحباط، إذ إن اللذة التى جناها فى أثناء العدوان أجهضت واستبدلت بالألم النفسى والجسدى، وفى أعقاب هذا الإحباط تستثار العدوانية من جديد.

وقد ذهب البعض إلى أن الإحباط لا علاقة له بالعدوان، فليس شرطًا أن كل محبط يلجأ إلى العدوان.

١٣: العقاب الجسدى:

إن عقاب الطفل جسديًا من قبل أسرته أو أى طرف آخر يدعم فى ذاكرته أن سلوك العدوان وإبراز القوة شيء مسموح به، فيمارس

سلوك العدوان ضد الآخرين الذين يكونون فى الغالب أضعف منه جسديًا.

كما ذكر بعض المتخصصين أسباب السلوك العدوانى على النحو التالى:

* ما يلاقيه الطفل من فشل وإحباط مستمر، أو كبت دائم فى حياته المنزلية أو المدرسية.
* ما يحسه الطفل من كراهية الوالدين له والمعلمين.
* أن يحرم الطفل من وسائل اللهو واللعب ويواجه مشكلات وصعوبات كثيرة فى سبيل الحصول عليها، الأمر الذى يغضبه ويدفعه إلى التمرد والعصيان وانتهاج منهج عدوانى.
* تشجيع الوالدين لطفلهم فى سلوكه العدوانى.
* حرمان الطفل من الإشباع العاطفى والحب والمساعدة والتقبل الاجتماعى.
* التعليم المقصود للسلوك العدوانى، ظنًا من الأبوين أنه سلاح حاد للنجاح فى هذه الحياة المتزاحمة.
* الذكاء: وجد أن الأطفال الأقل ذكاء أكثر عدوانًا.
* غياب الأب: فيتصرف الأولاد كما لو أنهم يعتقدون بأن السلوك العدوانى تجاه الآخرين دليل الرجولة.

* الرغبة فى التخلص من السلطة وضغوط الكبار التى تحول دون تحقيق رغبات الطفل.

وتقسم أيضًا الأسباب التى تؤدى للعنف والعدوان لدى الأطفال والمراهقين إلى ست مجموعات كما يلى:

أ- أسباب سلوك العنف التى ترجع إلى شخصية الفرد:

* الشعور المتزايد بالإحباط الذى يدفع المراهق نحو مهاجمة الشخص أو الموضوع الذى يعترض طريقه.
* ضعف الثقة بالذات.. والرغبة فى جذب الانتباه.
* طبيعة مرحلة البلوغ والمراهقة.
* الاعتزاز بالشخصية وقد يكون ذلك على حساب الغير والميل لسلوك العنف.. والرغبة فى استعراض التفوق.
* الاضطراب الانفعالى والنفسى وضعف الاستجابة للقيم والمعايير الاجتماعية.
* تمرد المراهق على طبيعة حياته فى الأسرة والمدرسة.
* الميل إلى الانتماء للجماعات الفردية.
* عدم القدرة على مواجهة المشكلة بصراحة.. فيلجأ إلى إظهار غضبه عن طريق العنف والعدوان.
* عدم إشباع الطلاب لحاجاتهم الفعلية.

* تمجيد العدوان باعتباره رمزًا للرجولة والفتوة.
* التوترات الانفعالية الناتجة عن الضغوط الأسرية.

ب- أسباب سلوك العنف التى ترجع إلى الأسرة:

* التفكك الأسرى.
* التدليل الزائد من الوالدين.
* القسوة الزائدة من الوالدين.
* الضغوط الاقتصادية.
* عدم متابعة الأسرة للأبناء.
* التوحد وتقليد أب أو أخ كبير عدوانى.

ج- أسباب سلوك العنف التى ترجع إلى الرفاق:

* رفاق السوء.
* النزعة إلى السيطرة على الغير.
* الشعور بالفشل فى مسايرة الرفاق.
* الهروب المتكرر من المدرسة.
* الشعور بالرفض من قبل الرفاق.

د- أسباب سلوك العنف التى ترجع إلى المدرسين:

* غياب القدوة الحسنة.
* عدم الاهتمام بمشكلات التلاميذ.

obeikandl.com

* غياب التوجيه والإرشاد من قبل المدرسين.

* ضعف الثقة فى المدرسين.

* ممارسة اللوم المستمر من قبل المدرسين.

هـ- أسباب سلوك العنف التى ترجع إلى مجتمع المدرسة:

* ضعف اللوائح المدرسية.

* عدم كفاية الأنشطة المدرسية.

* زيادة كثافة الفصول الدراسية.

و- أسباب سلوك العنف التى ترجع إلى طبيعة المجتمع:

* انتشار سلوكيات اللامبالاة.

* وجود وقت فراغ كبير وعدم استثماره إيجابيًا.

* ضعف الضبط الاجتماعى.

* ضعف التشريعات والقوانين الاجتماعية.

* انتشار أفلام العنف، وغيرها من مظاهر العنف التى تقدمها وسائل الإعلام.

ومن بين المفاهيم التى تفسر أسباب العدوان بين الأطفال مفاهيم مهمة تكمن فى علاقة الطفل بالوالدين وهى:

obeikandl.com

١ـ الأب كنموذج للطفل:

وذلك يؤكد أهمية النموذج الأبوى بالنسبة للطفل، والتطابق مع الأب، فالطفل يجدد لنفسه نموذجًا سلوكيًّا متقاربًا مع الأب.

ويؤيد ذلك "باندورا" "وروس" حيث تبين من دراستهم أن أطفال ما قبل المدرسة يقلدون أو يكررون سلوك قيادتهم كنماذج لهم كما كشف الأطفال عن قدر كبير من السلوك العدوانى عندما كان النموذج يظهر قدرًا كبيرًا من السلوك العدوانى وتبين أيضًا من هذه الدراسة أن الفشل عند الأطفال فى مواقف التنافس يؤدى بهم إلى زيادة ميلهم إلى تقليد السلوك العدوانى الذى يبديه النموذج.

ويكون الأطفال أكثر عدوانية إذا ما كان الطفل يعيش مع آب أكثر عدوانية، وهذا صحيح فى حالة الأولاد الذين يوقع عليهم العقاب عن طريق الأب كما يكون الأطفال أقل إظهارًا للسلوك العدوانى فى حالة غياب النموذج الذكرى العدوانى. ووجد أيضًا عدوان أكثر بين أطفال الطبقة الدنيا عن أطفال الطبقة المتوسطة؛ لأن الذكور فى الطبقة الدنيا الذين يقومون بدور النموذج بالنسبة للطفل أكثر عدوانًا على الأقل فى حالة السلوك العضلى العلنى الذى يبدو مهمًا فى الكشف عن العدوان.

وبالرغم من القول بأن الآباء يعملون كنماذج للأطفال إلا أن

الطفل قد يقلد آخرين فى بيئته فالأشقاء والأقران وغيرهم من البالغين قد يعملون كنماذج للطفل.

٢ـ تساهل الآباء مع العدوان:

يلاحظ أن تساهل الآباء مع العدوان يزيد ميل الطفل نحو السلوك العدوانى.

ويقوم هذا المفهوم على أساس احتمال حدوث العدوان كلما سمح به. فقد لوحظ تزايد العدوان من مرحلة لأخرى فى المواقف التى سمح فيها بالعدوان ففى الجو الذى يشيع فيه التسامح فإن الخوف من عقاب العدوان يكاد يختفى كما تقل الموانع التى تعيق ظهور العدوان فالطفل يدرك اتجاهات الكبار من حيث التقبل وعدم اللوم أو الغضب على أنها سماح له بإظهار العدوان.

أما فى حالة غياب البالغ فإن على الطفل أن يقوم بنفسه بضبط سلوكه، أى أنه فى حالة وجود البالغ المتسامح فإن الطفل يتخلى عن الضبط الذاتى للسلوك العدوانى ويتوقع أن تأتى عملية الضبط من البالغ أى يتحرر الطفل كلية من الضوابط الداخلية للعدوان.

٣ـ مشاعر الكراهية:

قد ينشأ الطفل ببيت تسوده الكراهية بين أفراده، فالشجار دائم بين الأبوين والحب لا وجود له، فيه تبادل بالسباب والخصام أمام الأبناء،

وقد يصل الأمر إلى القطيعة والطلاق، فيحدث أحد الأبوين الأبناء الصغار بمشاعر الكراهية التي يحملها نحو الآخر، هنا يمتص الطفل ـ مهما كان سنه ـ مشاعر الكراهية والشجار التي في الأسرة، فتكون طابعًا للعلاقات بينه وبين أقرانه وبينه وبين أسرته، وقد ينقلها للمدرسة وللأقران في الزيارات أو حتى المعلمين.

لذا نجد هؤلاء الأطفال يعانون القلق الدائم والاضطراب النفسي نتيجة الظروف غير المستقرة التي يعيشونها ويكون الطفل عرضة للاستثارة لأتفه الأسباب، فيحملون مشاعر الكراهية لأنفسهم وللآخرين، وينتقل ذلك إلى مشاعر عدوانية موجهة ضد المجتمع بكامله على شكل سلوك منحرف (مخدرات، الكتابة على الجدران، سرقات، المشاجرات.. إلخ).

ويجب أن ندرك أن الطفل الصغير الأقل من سنتين إذا تغيرت عليه البيئة (زيارة من منزل إلى منزل – نقل بالسيارة) نجده يشعر بالاضطراب وانزعاج يبرز ذلك من خلال عدوانيته بالصراخ والبكاء، فالأم لا تعرف ماذا حل بابنها أو بنتها؟ أيضا غياب الأمهات العاملات عن أبنائهم يولد العنف لديهم كرد فعل لتركها لابنها، فلا بد من ملاحظة هذه الأمور، فمعرفة الأم والأب بمراحل النمو أمر مطلوب ومهم لمعرفة كل خصوصيات النمو فالوقاية خير من العلاج.

٤ـ الحرمان العاطفي (الإهمال):

فالمعروف عند المتخصص في علم النفس أو غيره أن الطفل الذي يشعر بالحرمان العاطفي من والده أو يشعر بنقص ما في شكله (أصم، وزن زائد، تشويه جسمي معين) لا يستطيع التعبير عن انفعالاته بالكلام فيلجأ للصراخ أو الاعتداء على الآخرين، أو تكسير حاجاته أو حاجات الآخرين في المنزل.

هنا لا بد من فهم الجانب النفسي والجسمي للطفل وكيف يحدث النمو وما هو تأثير كل مرحلة حتى يمكن للآباء والأمهات التعامل معها بإيجابية. فنأخذ على سبيل المثال: الطفل حين لا يشعر بالحب والحنان والعطف من الذين حوله يجعله يستخدم حيلة لجذب انتباه الآخرين من حوله، فيلجأ لخطأ معين حتى يعاقب عليه بعد ذلك يلتفت إليه الوالد أو الوالدة لتدليله وحضنه وضمه. وهكذا يرى الوالدان أن الطفل عنيف، كذلك حين شعوره بالغيرة بسبب وجود مولود جديد أو عدم حصوله على ما يريد أو ما يملكه الآخرون يلجأ لأي نوع من العنف ليعبر عن شعوره معتقدًا أن الآخرين يفهمونه، فشعور الطفل بالخوف والقلق والتوتر أيضا يدفعه للعدوان مع نفسه أو مع الآخرين.

ويمكن أن يسمى ذلك بالإهمال، ويكون على فئتين:

أ) إهمال مقصود.

ب) إهمال غير مقصود.

٥ـ الفشل والإحباط المستمر:

لا شك أن الإنسان بطبيعته طموح ويصرّ على أهدافه، فإذا وقع فى فشل تحدث فيه حالة من الإحباط تعزز لديه الدافع للتحدى، وهذا الدافع يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالنزعة للعنف والعدوان؛ وهذه النظرية ليست افتراضًا جديدًا فقد ناقشها الحكماء والمربون، وتوسعوا فيها غير أن (Dollard)، كان أول من وضع النظرية المسماة بفرضية "الإحباط والتعدي" سنة ١٩٣٩، والتى تأكد فيها أن العدوان ينجم عن دافع يُثار عندما تحبط مساعى الفرد الموجهة نحو تحقيق هدف ما، بمعنى أن الإحباط يؤدى دائمًا إلى التمرد على الواقع المرفوض.

لقد تناول الكثيرون مسألة الإحباط والتعدى بالبحث، ووسعها البعض لتشمل دوافع أخرى ذات مصادر متنوعة مثل التعرض للضغط والفشل المعنوى، وغيره من التجارب التى تثير دافع التعدى، غير أن الأبحاث الأكثر حداثة قد أفادت بأن العلاقة بين الإحباط والعدوان ليست علاقة ثابتة بحيث يؤدى الإحباط دائمًا إلى ممارسة العنف، ثم إن العدوان لا يأتى دائمًا نتيجة للإحباط فليس كل محبط عنيفًا وليس كل عنيف محبطًا، ومع إدراكنا بأن الإحباط يخلق فى صاحبه شعورًا بعدم الارتياح، ويجعله متحمسًا للتمرد والتصرفات السلبية، إلا أن هذا النمط من ردود الفعل غير وارد دائمًا.

ويعتقد "روز نزفيج" فى نظريته عن الإحباط أن هناك على الأقل ثلاثة أنماط استجابية للإحباط هى:

١- العدوان على الآخرين وهو يظهر فجأة عند رؤية الأشكال أو الناس فى العالم الخارجى عن الفرد.

٢- الخلل البناء لموقف الإحباط وذلك باستبعاد الجانب الانفعالى من الموقف (السلوك دون الخوف من العقاب، بل إنكار الإحباط نفسه، أو الإصرار فى هدوء على حل المشكلة بطريقة بناءة).

٣- العدوان على الذات وذلك بأن يلوم نفسه.

ويصنف "روز نزفيج" استجابات الإحباط على أنها أنواع من إصرار الحاجة (أى بقاء الحاجة، واستمرار الفرد فى المحاولة حتى تشبع) أو دافع الأنا.

ويصنف "روز" الإحباط إلى:

أ- إحباط أولى: حيث يوجد الفرد فى موقف يشعر فيه بالحرمان؛ لأن الموضوع الذى تهدف الحاجة النشطة إلى تحقيقه غير ممكن الوصول إليه (مثل غياب الطعام عندما يكون الفرد جائعًا).

ب- إحباط ثانوى: حيث توجد عقبة تمنع من الاقتراب من موضوع الهدف.

ومن الواضح أن الإحباط لا يؤدى بالضرورة إلى العدوان فالأمر

يتوقف على طبيعة الإحباط، فقد يؤدى إلى قمع السلوك العدوانى خاصة إذا نظر الطفل إلى الإحباط على أنه عقاب للعدوان، وقد يؤدى الإحباط إلى تعميق الشعور العدائى ولكن قد لا يتحول ذلك الشعور فى الحال إلى فعل.

- وهناك من العلماء من ذكر أسباب العنف والعدوان فى ضوء بعض المتغيرات مثل الأسباب الاجتماعية، الثقافة السائدة، المناخ الأسرى، هرمون الذكورة، الأسباب الاقتصادية، العنف الأسرى، المكافأة، الغضب، العقاقير والمنشطات،... إلى غير ذلك وسوف نستعرض تلك الأسباب بشيء من الإيجاز:

الأسباب الاجتماعية:

هناك أسباب اجتماعية على رأسها عملية التنشئة الاجتماعية الخاطئة كما فى حالة التساهل والسلبية والعقاب والقسوة والتفرقة وفى حالة التفكك الأسرى والطلاق.

والإعلام الخاطئ الذى يسرف فى روايات أفلام العنف والجريمة والوحشية حيث يقلدها المشاهدون....

ومن المتفق عليه أن الإنسان هو الكائن الحى الوحيد الذى يتأثر ويؤثر اجتماعيًا؛ يتأثر بأهله، بمجتمعه، بتاريخه، وبكل ما يحيط به، ليؤثر بعد ذلك فى بناء شخصية أبنائه، ومن ثم فى حياتهم، فيرسم لهم

الأسس التى يتحركون ضمنها، وبالتالى يكتسب قيمهم ويدرك تقاليدهم وأعرافهم، وتشكل لدى الأفراد فى المجتمع الواحد المعايير التى يلجأ إليها فى التعامل لذا فإن معظم الأسر تؤدى وظائفها الاجتماعية التقليدية مع أبنائها داخل البيوت أو فى المؤسسات الاجتماعية من خلال إكسابهم هذه المعايير كطرق تعامل غير مكتوبة، ويمكن ملاحظتها فى سلوكيات أفراد المجتمع فى الواقع، ومن تلك السلوكيات (العنف) والتى تبدأ من الشدة فى التعامل إلى سلوك التسامح.

ويلاحظ أن مظاهر العنف والعدوان توجد بشكل واضح فى بعض الثقافات وتكاد لا توجد بتاتًا فى ثقافات أخرى.

إن الدوافع الاجتماعية للعنف تعتبر المحرك الأساسى فى تشكيل السلوك لاحقًا وتدعيمه أو كبحه، وقبوله أو رفضه؛ وعليه فإن العنف ودوافعه جزء يتكامل مع مكونات المجتمع وسلوكياته. ومن الأسباب الاجتماعية الضعف الأخلاقى وتدهور القيم والعنف كرد فعل والعنف كتأكيد للذات والعنف كمظهر من مظاهر حب الظهور والبحث عن مغامرة ونتيجة لوقت الفراغ ونتيجة للمعتقدات الخاطئة مثل: "إن العنف والعدوان رجولة" وضعف الإيمان والضلال وتعدى حدود الله.

كما لا ننسى أن ننبه إلى أن المشكلات الزوجية المتكررة والمشادة بين

الزوجين أمام الأطفال تولد نفسية عدوانية للأطفال بل يعمد بعض الأزواج إلى ضرب زوجته أمام أطفاله، مما يتسبب فى تدمير نفسية الأطفال والإقتداء بوالده فى الإساءة إلى أقرب الناس إليه من أفراد أسرته وزملائه فى المدرسة.

الثقافة السائدة

إن الثقافة السائدة قد تكون سببًا ـ فى العادة ـ على السلوك العدوانى، فلقد أثبتت الوقائع أن المجتمعات التى تكون فى العادة عقابية، تنزع إلى أن تكون معدلات الجريمة فيها أعلى من تلك المجتمعات التى تكون أقل عقابا لأفرادها، وهذا يعنى أن اللجوء إلى العقاب دائما سيؤدى فى نهاية المطاف إلى انتشار العدوان على مستوى المجتمع؛ ويعود ذلك إلى غياب الحوار والتفاهم فى حل المشكلات، لذا فإن الفرد سيتخذ من العدوان وسيلة بديلة عن الحوار ليحقق بها أهدافه الحياتية..

المناخ الأسرى

هناك علاقة بين المناخ الأسرى والسلوك العدوانى، إذ تنطلق هذه العلاقة من التسليم أن الأفراد الذين يعيشون فى منازل تتصف بالتفكك الاجتماعى وانهيار العلاقات بين أفرادها، كانوا أكثر ارتكابا للجرائم بالمقارنة مع أولئك الذين يعيشون من منازل تتصف بالتماسك الاجتماعى، فضلا عن قوة العلاقات بين أفرادها وهذا يعود

بطبيعة الحال إلى أن المنازل التى تتصف بالتفكك الاجتماعى تكون مهيئة لدفع الفرد إلى الإجرام، ذلك أن الخلافات والمشاحنات واللجوء إلى أساليب الإكراه والقسر والصراخ فى حل المشكلات تعد من العوامل التى تجعل المناخ الأسرى مضطربًا ومن ثم دافعًا للجريمة، كما وجد أن المناخ الأسرى يتأثر بسلوك الأب، فالأب الذى يتسم بالاتزان الانفعالى عادة ما ينعكس ذلك على الأجواء داخل المنزل إذ سيؤدى إلى إشاعة الهدوء والاستقرار والألفة بين أعضاء الأسرة الواحدة مما يفضى إلى تقليل معدلات السلوك العدوانى التى تصدر من بعضهم..

غير أن الحالة تكون معاكسة لذلك تمامًا عندما يكون الأب متهور ومندفع أى غير متزن من الناحية الانفعالية فمن المتوقع أن تشيع فى المنزل المشاحنات والاتهامات وربما تفضى إلى العدوان، والأخطر من ذلك أن مشاهدة الطفل لتلك الأنماط من السلوك العدوانى ربما تجعلة فى وقت لاحق من حياته أن يقلد سلوك الأب فى الطريقة التى يلجأ إليها لحل النزاع مع أفراد أسرته أو مع الآخرين فى المحيط الاجتماعى، وعلى ذلك فإن المناخ الأسرى المضطرب، قد يكون أحد أسباب السلوك العدوانى.

هرمون الذكورة

إن مستويات هرمون الذكورة مرتفع بطبيعة الحال لدى المجرمين

من الرجال المتورطين فى الجرائم العنيفة وذلك بعكس النساء حيث إن الرجال يرتكبون ستة أضعاف ما ترتكبه النساء من جرائم القتل ولا سيما فى المرحلة العمرية التى تتسم بارتفاع معدل هرمون الذكورة وكذلك الحال فى عالم الحيوان ولله فى مخلوقاته شئون وهو فوق كل ذى علم عليم...

وظاهرة العنف الأسرى جاءت نتيجة للحياة العصرية، إذ إن من ضرائب التنمية والتحضر ظهور مشكلات اجتماعية لم تكن موجودة فى المجتمعات التقليدية. ويشير المتخصصون إلى أنه فى مرحلة ما قبل التنمية كانت قضايا العنف الأسرى أقل بسبب نمط الأسرة الممتدة التى يوجد فيها الأب والأم والأبناء وأبناء الأبناء وزوجات الأبناء، وهذا هو النمط الذى كان سائدًا فى ذلك الوقت. وفى ظل هذه الأسرة، تكون السلطة الأسرية موزعة على الأفراد بطريقة شبه متساوية، الأمر الذى يشكل حماية لأفراد الأسرة من تسلط شخص واحد، وإذا حصل اعتداء من شخص من أفراد الأسرة على آخر، فسوف يجد المعتدى عليه مصادر عديدة للدعم والمساندة الاجتماعية فيسهم ذلك فى تخفيف مصابه كما أن تعاون أفراد الأسرة البالغين فى أمور الإعالة، يخفف من عوامل الضغط النفسى والإحباط، وهى من المنابع الأولية لمشكلة العنف الأسرى.

عنف الزوجة ضد الزوج:

ضرب الزوجة للزوج قد ترجع إلى الأسباب التالية: كأن يكون أولاً كرد فعل ضد عنف الرجل، وهذا غالبا ما يحصل، حيث يمارس الرجل عنفًا قاسيًا ضد المرأة مما يقابله عنفا فى مستواه أو أقل منه. وللتركيبة النفسية للمرأة، حيث إنها تعامل بقسوة فى طفولتها وفى أثناء شبابها، فنشأت فى هذه البيئة العنيفة، مما قد ينتج عنه عنفًا صادرًا من المرأة وهذا التفسير نسبى لا ينطبق على جميع الحالات وقد يلاحظ أن المرأة العنيفة تكون متزوجة برجل ضعيف الشخصية، وبحكم أنها تتحمل مسئولية البيت والأولاد، قد تدفعها هذه المسئولية إلى الطغيان واستعمال العنف؛ لأنها تقلدت مكانة الرجل.

وقد يرجع العنف الصادر من النساء، إلى حالات من الانحراف، وهى حالات النساء اللواتى يتعاطين المخدرات والمسكرات، وهذا سلوك يبدل طبيعتهن الأنثوية إلى طبيعة عنيفة. ويلاحظ أنه فى جميع الحالات، فإن هذا العنف يعتبر وضعًا شاذًّا فى المجتمع، وحالات قليلة، ولكن العنف الذى أصبح متشفيًا هو العنف المعنوى والنفسى، وهو عنف تمارسه النساء ضد الرجال ويأخذ صورًا متعددة.. وهو نتيجة إهمال الوالدين، وعدم قيامها بواجب الرعاية المبكرة، أى الرعاية بكامل معانيها من القرب إلى الأطفال وحسن التعامل معهم واللطف واللباقة معهم، وترك القسوة فى التفاهم معهم إذ إن ترك

هذه الرعاية قد يوجد رد فعل يصاحبها شيء من العنف. ومن أسباب العنف عند الأطفال فتح الباب لهم على مصراعيه والإذن المطلق لهم بمشاهدة جميع الأفلام والقنوات واللعب بما يسمى (البليستيشن) وبحرية مطلقة حيث إن بعضًا من برامجه وأشرطته كلها عنف، ولا شك أن الطفل سريع التأثر سريع التقليد فيقلد ما يشاهده من أفلام وبرامج وأشرطة ويظهر ذلك على أخلاقياته وسلوكياته، ومن أسباب ظاهرة العنف عند الأطفال أيضًا إعطاء الضوء الأخضر من قبل بعض أولياء الأمور بوجود وتشغيل الأفلام وكذلك غفلة الوالدين عن الدعاء لأولادهما علمًا أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن دعاء الوالد لولده مستجاب ولو وفق الوالدان للدعاء لأولادهما بالصلاح والتوفيق والطمأنينة والسكينة لاستجاب الله عز وجل لهم، فهو سبحانه وتعالى القائل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٦].

بل إن من المؤسف أن بعض الآباء والأمهات لا يتورعون بالدعاء على أولادهم، وفي هذا مخالفة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بعدم الدعاء على الأبناء، فلربما وافق ساعة إجابة فأجيب له. وهذا ينعكس على الأطفال فيكونون هم الضحية في كل هذه المسببات للعنف وينمو الطفل بشخصية مملوءة بالعنف مما يكون سببًا في حياة كلها شقاء ونكد وتعاسة.

الأسباب الاقتصادية:

تلعب العوامل الاقتصادية دورًا مهمًّا فى توجيه أسباب ودوافع العنف والعدوان عند الناس والمجتمعات؛ فالحاجة الاقتصادية لا يشبعها أى بديل محتمل، وكثرة المشكلات الاقتصادية تؤدى حتمًا إلى تدمير الحضارة وأسس البناء الاجتماعى، وتترك آثارها على عامة أبناء المجتمع، فالبناء الاقتصادى يسبب نمو علاقات اجتماعية معينة، فإن كانت مشبعة اقتصاديًّا أحدثت التماسك والترابط الاجتماعى، وإن كانت عكس ذلك ولدت السلوك العدوانى والعنف.

وأول تلك المشكلات التى تسبب العنف الاقتصادى، هى البطالة والفساد الإدارى. وقد اتفقت الآراء على أن البطالة هى السبب الرئيسى للعنف؛ فالشاب الذى لا يجد فرصة عمل يكون هدفًا سهلاً لمختلف الاتجاهات المتطرفة دينيًّا أو سياسيًّا أو عصابات النصب والاحتيال والسطو المسلح، وبالتالى لعب العامل الاقتصادى الدور المهم فى دوافع العدوان والعنف، فضلاً عن الفساد الاقتصادى والإدارى فى دولة ما والأزمات المستمرة ابتداءً من التضخم والكساد الاقتصادى إلى حالات الكسب غير المشروع، سرعان ما ينفجر بأفعال عدوانية منظمة تستهدف الأشخاص والمؤسسات أو الدولة ذاتها؛ مما يؤدى إلى تدهور الحالة الاقتصادية والاجتماعية للدولة.

المكافأة:

الربط بين العدوان والمكافأة لا يعنى بالضرورة أن العدوان ينشأ من المكافأة على ممارسته، وإنما يفيد بأن الدافع للعدوان يمكن التأثير عليه من نتائجه. وقد بيّنت النظريات التى بحثت فى العواقب الإيجابية والسلبية المترتبة على أسلوب المكافأة، من أن السلوك العدوانى للفرد لا بد أن يتأثر بطبيعة ودرجة المكافأة التى يحصل عليها الفرد من عدوانه وبالظروف التى تحيط بذلك، وللمكافأة على العدوان أن تكون إسنادًا لدافع التحدى، إما فى ظروف مماثلة أو فى ظروف مغايرة إذا ما تأكد الشعور فى النفس بأن ممارسة العدوان هى عملية مجدية، ومن التجارب التى تسند العدوان وأن تساعد على الاستمرار فى ممارسته الحالات التالية:

العدوان الذى هو بمثابة رد فعل للشعور بالألم سواء كان الألم جسيدًا أو نفسيًا وخاصة إذا أوقع العدوان الألم فى المعتدى عليه وجاء رد الفعل فى حالة من الغضب، فإنه إذا وقع العدوان أمام جماعة من الناس ولاقى استحسانهم فذلك يضمن إلى حد كبير ممارسة مثل هذا السلوك فى المستقبل، كما أن لمثل هذا الاستحسان أن يخلق شعورًا بالعظمة والكبرياء، ولكل ذلك أن يدفع بالفرد إلى ممارسة العدوان من دون أن يتحسب للعواقب المترتبة عن تصرفه السلبى.

وفى ذلك إشارة إلى أن بالإمكان تدريب الفرد على العدوانية خاصة

فى سن المراهقة والشباب، وذلك عن طريق إسناد السلوك العدوانى بما يوفر المنفعة أو المديح.

الغضب:

هو أكثر الانفعالات المؤدية إلى سلوك العنف والعدوان والذى يتوجه عادة وبصورة مباشرة إلى المصدر الذى أثار مشاعر الغضب لديه، إلا أن الكثير من حالات العدوان لا تقتضى توفر الغضب فى نفس القائم بها، كما يتضح من الممارسات العدوانية التى يقوم بها الأفراد فى ظروف ومواقف خالية من الغضب والناجم عن إثارة نفسية؛ كما أن الغضب فى حد ذاته قد لا ينتهى بالعدوان. غير أن هذه الإمكانية تتوقف إلى حد كبير على مقدرة الفرد فى ضبط انفعالاته وعلى تمتعه بالعقلانية الكافية التى تمنعه من تصريف غضبه عن طريق اللجوء للعنف.

ولما كان الغضب ليس بحالة خاضعة للإرادة فى بعض الأحيان فإن مقدرة الفرد فى السيطرة على غضبه تعتمد على عوامل خارجة عن إرادته، وتتمثل بالسيطرة على انفعالات بطريقة أو أخرى، وهذه القدرة تتطلب التدريب على ضبط النفس وتبديد الغضب.

العقاقير والمنشطات العصبية:

تحدث العقاقير والمنشطات تأثيرًا فى الذين يتعاطونها، وفعلها يتفاوت بين شخص وآخر طبقًا لشخصية من يتعاطاها وحالته

الصحية، إضافة إلى طريقة تعاطى هذه المواد والظروف التى يتم فيها ذلك، وهناك بعض العقاقير التى تحفز إلى سلوك العنف عندما يكون الإنسان تحت سيطرتها وتأثيرها، وعندما يتوقف عن استعمالها بعد أن يكون قد تعود وأدمن على هذا الاستعمال؛ ومن العقاقير التى تسهل السلوك العدوانى، بعض الأدوية المهدئة والمنشطة، فالمهدئات لها مفعول المنشطات نفسها، وأيضًا تأثيرها الذى من شأنه أن يقلل من قدرة الفرد على السيطرة على انفعالاته والتحكم باندفاعه نحو العنف.. وتجدر الإشارة إلى أن المشروبات الروحية مؤثرة أيضًا، فقد أفادت التجارب أن الإكثار من تناولها يزيد فى إمكانية ممارسة العنف والتعدى وشدة هذه الممارسة، ولعلّ سبب ذلك يعود إلى تأثير الكحول على مركز الدماغ والجهاز العصبى للإنسان ودفاعاته.

- ومن عوامل تكوين الشخصية العنيفة والتى ذكرها بعض الباحثين هو أن جريمة العنف وليدة خلل طارئ فى التوازن بين الدافع والمانع، وتختلف جريمة العنف الصادرة عن رد فعل إجرامى أى خلل مستمر دائم فى هذا التوازن؛ لأن ذلك هو استعداد فردى وطبيعى أن كثير من الأمراض النفسية والعقلية فى الغالب مصدرًا لجرائم العنف والاعتداء على الأشخاص ومن أمثلة الحالات التى توضح كيف يؤدى الاستعداد الإجرامى إلى ارتكاب العنف عمومًا:

الانتقام

هناك من الأفراد من لا يتورع عن ارتكاب أبشع الجرائم فى سبيل إشباع الميل للانتقام، وقد يتولد العنف فجأة كما يحدث بين الطلاب فى أثناء اليوم الدراسى. والميل للانتقام دليل ضآلة الشخصية وما يفسر العنف أيضًا التشيع بتقاليد سائدة فى الوسط المحيط تجعل العنف أسلوب شجاعة يجعل الشباب يسيرون يحملون الخنجر أو المطواة الأمر الذى يعتبر نوع من الثقافة العنيفة ويتعارض مع ثقافة الغالبية من الناس فى المجتمع.

فعل الأذى حبًّا فى الأذى

يتوافر ذلك فى المراهقين؛ لأنه يشعرهم بالارتياح والمتعة من إيذاء الآخرين.

الغيرة

قد تتولد جريمة العنف من الغيرة والشعور بالغيرة مرتبط بالغريزة الجنسية من جهة وتعزيز الاقتناء من جهة أخرى، فالغيرة أشد خطرًا حينما تنتاب فردًا لديه تكوين إجرامى فتهيئ له فرصة العنف.

الشعور بالنقص الجسمانى أو النفسي

قد يتولد العنف من مركب نقص لدى فرد يشعر أنه أقل مستوى من الآخرين بعيب جسدى أو نفسى فيقابل بالعنف كل من يعتقد أنهم يوجهون له إهانة بسبب هذا العيب.

الغرور

هناك بعض جرائم العنف ترتكب من أفراد يتميزون بالغرور يجعلهم شغوفين بممارسة العنف بأى أسلوب حيث إن الشخصية تتكون وتتشكل من تفاعل الوراثة البيولوجية للفرد مع البيئة المادية والاجتماعية مثل العوامل الجغرافية، والاجتماعية، وهى التى يتعرض لها الفرد بحكم مركزه فى الأسرة كوفاة والده أو مرض ابتلى به أو وجوده مع زوجه أب أو غير ذلك من تفاعل هذه العوامل المختلفة تتكون الشخصيات المختلفة بعضها عن بعض.

obeikandl.com